عظة الاحد :" السادس من لوقا" (مجنون كورة الجرجسيين) كنيسة رفع الصليب المحيي. النبعة 2010
الأب باسيليوس محفوض

الفصل الانجيلي المقدس

لوقا (8: 27-39)

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى كورة الجرجسيين فاستقبله رجل من المدينة به شياطين منذ زمان طويل ولم يكن يلبس ثوباً ولا يأوي إلى بيتٍ بل إلى القبور* فلما رأى يسوع صاح وخرّ له وقال بصوت عظيم ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي أطلب إليك ألا تعذبني* فإنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان لأنه قد اختطفه منذ زمان طويل وكان يُربط بسلاسل ويُحبس بقيود فيقطع الربط ويُساق من الشياطين إلى البراري* فسأله يسوع قائلاً ما اسمك. فقال لجيون لأن شياطين كثيرين كانوا قد دخلوا فيه* وطلبوا إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية* وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى في الجبل* فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها فأذن لهم* فخرج الشياطين من الإنسان ودخلوا في الخنازير فوثب القطيع عن الجرف إلى البحيرة فاختنق* فلما رأى الرعاة ما حدث هربوا فأخبروا في المدينة وفي الحقول* فخرجوا وأتوا إلى يسوع فوجدوا الإنسان الذي خرجت منه الشياطين جالساً عند قدمي يسوع لابساً صحيح العقل فخافوا* وأخبرهم الناظرون أيضاً كيف أبرئ المجنون* فسأله جميع جمهور كورة الجرجسيين أن ينصرف عنهم لأنه اعتراهم خوفٌ عظيم. فدخل السفينة ورجع* فسأله الرجل الذي خرجت منه الشياطين أن يكون معه. فصرفه يسوع قائلاً ارجع إلى بيتك وحدّث بما صنع الله إليك. فذهب وهو ينادي في المدينة كلّها بما صنع إليه يسوع.

العظة

باسم الآب والابن والروح القدس ، آمين

كلما تقدم العمر بالانسان كلما تمسك بما يمتلك من الشهوة والمجد الباطل الفارغ .

وكلما يتربع الشيطان في الانسان يزداد الشيطان سيطرته عليه وتزداد شهواته وملذاته.

ايها الاحباء: انجيلينا اليوم يتكلم عن شفاء رجل به روح شيطاني ، وانه شخص غير اجتماعي، اذ كان يهرب الى العزلة الى البرية الى القبور ، كان يقسو على نفسه كثيرا وكان يتألم.

فمن هنا نستنتج ان الذين يتسلط الشيطان على نفوسهم واجسادهم يذقون آلاما مبرحة في نفوسهم واجسادهم ، ويكونون غالبا فاقدي الشعور الانساني وتكون عواطفهم مائتة لا ينتبهون حتى الى نفوسهم .

لذلك ان هذا الرجل الذي يتكلم عنه الانجيل فقد سيطر عليه الشيطان روحا وجسدا ، وبسبب هذا فقد الشركة مع الله وفقد سلامه مع الروح واصبح في حالة هياجن شديد ، لا يعرف السلام موضع فيه . حرمه الشيطان من السكنى في بيته وعزله عن حياة الشركة حتى مع اقربائه .

ان هذا المجنون يمثل البشرية زمانا طويلا مستعبدة لعدو الخير ، صارت خارج المدينة اي خارج الفردوس الذي اقيم لها ، وتعرت من ثوب النعمة فصارت تؤذي نفسها .

ان مثل هذه النفوس تبدو كأنها ساكنة في قبور ، فان اجساد غير المؤمنين ليست الا نوعا من القبور يدفن فيها الاموات ، يعني النفوس الميتة حيث لا يسكن فيها كلمة الله

كان اليهود يعتقدون قديما بان الشياطين تفضل ثلاثة امكنة لسكناها هي البرية ، اعماق المياه والقبور.

الاولى : البرية، تشير الى سعي الشيطان الى نزع كل ثمر روحي للانسان وجعله كبرية جرداء بلا ثمر .

الثانية: المياه، تشير الى رغبة الشيطان ان يدخل بالانسان الى هموم ومشاكل العالم كأنه في اعماق المياة بلا رجاء.

الثالثة: القبور، تشير الى طبيعة الشيطان كمقاتل يشتهي هلاك الانسان وموته.

ونحن نعرف ان يسوع انتصر في هذا المواقع الثلاثة ، فقد انتصر على الشيطان في البرية ،عندما جاء يجربه وفي مياه الاردن اذ اعطانا بقوة وسلطان ان ندوس كل قوات الشيطان ، وها هنا يلتقي بهذا الرجل المجنون عند القبر .

يقول الانجيل المقدس : فلما راى اي (الرجل المجنون) يسوع صاح وخر له وقال بصوت عظيم ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي .

لقد شهدت الشياطين ان السيد المسيح هو ابن الله ، نطق الرجل بهذا الاعتراف لكي يتركه المسيح، ولكن المسيح طرد هذه الشياطين من الرجل.

لقد اعتبر الشيطان ان طرده من الانسان عذابا له ،بعد ان وجد راحته في عذاب الانسان، لذلك وجود يسوع هو عذاب للشياطين ، لاجل ذلك خافت الشياطين من يسوع وشعرت ان عقوبتهم قد اقتربت فخافوا . فان كلمات يسوع بالنسبة للشياطين نار ولهيب .

ولاجل هذاطلبت الشياطين الاذن من يسوع ان يأمرها حتى تدخل في قطيع الخنازير لانها لم تستطع احتمال بهاء وشعاع النور الالهي ولا كلمته المحيية.

فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا الى قطيع الخنازير واذ قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف ومات في المياه.

ريما يتسأل البعض لماذا سمح المسيح للشياطين ان تدخل في قطيع الخنازير ما ذنب هذه الخليقة وما ذنب اصحابها .

لقد اراد المسيح ان يعرف الناس ان الشياطين حقيقة وليست وهما ، بدليل ملموس على عكس ما يعتقد الصدوقيون .

واراد ايضا ان يوضح للناس عنف الشياطين وطبيعتهم المحبة للهلاك ، حتى بالنسبة للحيوانات غير العاقلة ، اذا لم تحتمل الخنازير دخول الشياطين فيها بل سقطت كلها وماتت في البحرفي الحال.

ايضا اراد المسيح ان يظهر ويكشف للحاضرين قيمة الانسان ، فهي اثمن من الفين راس خنزير وانه مستعد مهما كلف الثمن ان يترك قطيع كبير من الخنازير يهلك من اجل انقاذ انسان واحد .

ايضا اراد المسيح ان يظهر عنايته بخليقته اذ لم تستطيع الارواح الشريرة ان تدخل حتى في الخنازير بدون اذن من المسيح ، فعلى الرغم من عنف الشياطين وقسوتها فهي امام المسيح في غاية الضعف.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم :" ان كان ليس لديهم سلطان ان يدخلوا الحيوانات النجسة الا بسماح من الله ، فكم بالحري يعجزون من الدخول في الانسان المخلوق على صورة الله " .

يا احبائي: الشيطان اصبح ضعيفا بالكاد يكون موجودا . اصبح لا يستطيع ان يبتلعنا اي ان يجبرنا على مخالفة مشيئة الله . ان لم نتخلى عن طاعة الله وسماع كلمته المحيية.

الشيطان ليس لديه القوة ان يغصبنا على الخطيئة لكنه يغرينا ويصورها بصورة شهوة لذيذة ، وهنا التجربة والاختبار مدى تعلقنا وطاعتنا وسماعنا لكلمة ومشيئة الله.

ان الخوف من الشيطان هو عملية استدراج له في تخويفنا ليسيطر على قدرتنا على الايمان بالله. بينما الثقة بالله الحاضر في حياتنا والذي نعيشه بالصلاة اليومية هي القلعة التي لا يخترقها الشيطان ابدا .

فنحن نؤمن انه بقوة الايمان بكلمة الرب يسوع وبمجرد الاستعانة بقدرة صليبه المحيي القاهرة للشيطان فهذا يكفي ان نبعد الشيطان عنا الى الابد .

نحن نؤمن اننا ابناء الله اننا مسكن للروح القدس ومعنا السلطان الالهي ان ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو .

اخيرا :الامر المهم من قراءتنا لهذا الفصل الانجيلي في هذا اليوم المبارك، هو اظهار المسيح لنا عن مقدار ضعف الشيطان الى جانب شره بمقدار ما هو شرير بمقدار ما هو ضعيف ولا يسمح له الله ان يؤذي الانسان ابنه المحبوب

لو كان الشيطان له حرية التصرف مع البشر دون حماية الهية لما كان قد ترك انسانا واحد سليما .

شر الشيطان مخيف ولكن الشيطان ذاته غير مخيف ، لان الله لا يسمح له ان يتسلط على الانسان ، لهذا احذروا من ان يتسلط الشيطان عليكم اسمحوا للمسيح بالدخول الى قلوبكم واسمعوا كلمته واطيعوها فيمتلك المسيح عروش قلوبكم ويسكن فيها وقتها تكونون اسياد نفوسكم لانكم ملكتم الله . فنصلي معا ونقول : " لنودع ذواتنا وبعضنا البعض وكل حياتنا المسيح الاله .آمين